

تراث الإنسانية
MYROUF

الكامل للمبرد



الهيئة
القومية
للكتاب

إبراهيم الإبياري

معرض الفن لآلة للكتاب ١٩٩٤



مهرجان القراءة للجميع ٩٤

مكتبة الأسرة

(تراث الإنسانية)

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة

وزارة الثقافة (هيئة الكتاب)

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الحكم المحلي

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

الإنجاز الطباعي والنشر

محمود الهندي

مراد نسيم

أحمد صليحة

الشرف العام

د. سمير سرحان

الكامل للمبرة

ابراهيم الإيباري

تمهيد :

خرجت الدولة العربية من العصر العباسي الأول الذي بدأ بظهور الدولة العباسية سنة ١٢٢ هـ وانتهى بتولى المتوكل الخلافة سنة ٢٢٢ م لتستقبل العصر العباسي الثاني الذي انتهى باستقرار الدولة البويهية في بغداد سنة ٣٢٤ هـ .

خرجت الدولة العربية من هذا العصر العباسي الأول بعد أن استوت لها علوم منها النحو والعروض ، وبعد أن اتضح الفقه واستقامت مذاهبه الأربعة ، وبعد أن تميز الشعر بوضوح طريقته ، وبعد أن عرفت الطريق لكتب السير والمغازي والفتوح ، وبعد أن اتفادت اللغة من تراث الأمم القديمة مثل اليونان والفرس والهند .

خرجت الأمة العربية من هذا العصر^(٢) بزاد كبير

(٢) سرائر النعمان (التمساة) لأبي الجليل - عبد الواسع بن علي (بعد ٢٥٠ هـ)
 (١٢٦ هـ) - طبقات النعمان النعمان النعمان أبي مسعود حسن بن عبد الله
 (٢٦٨ هـ) (٩٦ هـ) - طبقات النعمان والنعمان النعمان أبي بكر محمد بن الحسن
 (٢٧٩ هـ) (٧٠ - ٩٠ هـ) - معجم الشعراء للنعمان محمد بن عمران (٢٨٤ هـ)
 (١٥٩ - ١٢٠ هـ) - حلية الأبناء (نقل عنه ابن القيم) - فهرس العلوم لابن القيم
 محمد بن اسماعيل (٢٨٨ هـ) (٩٦ - ٦٠ هـ) - جمهرة النساب العرب ابن حزم أبي
 محمد علي بن أحمد (١٤٦ هـ) (٢٧٧ هـ) - تاريخ بغداد الخطيب البغدادي أبي بكر
 أحمد بن علي (١٢٢ هـ) (٢٨٧ - ٢٤٠ هـ) - سبط القلاي لأبي عبيد البكري عبد
 الله بن عبد العزيز (١٨٩ هـ) (٢٢٧ هـ) - القصص لمحمد بن الحسن القزويني (١٧٧ هـ)
 (نقل عنه ابن حجر في لسان الميزان - النساب للشماعلي أبي سعد عبد الكريم بن
 محمد (٢١٢ هـ) (١١٦ هـ) - نزعة الألبا في طبقات الألبا لابن الألبا أبي البركات
 عبد الرحمن بن محمد (٢٢٧ هـ) (٢٧٩ - ٢٩٢ هـ) - النظم في تاريخ الألبا لابن
 الجوزي عبد الرحمن بن علي (٢٢٧ هـ) (٢٨٤ هـ) - الألبا لابن الجوزي أيضاً
 (نقل عنه ابن طلكان - الرضا الألبا - معجم الألبا - لياقوت ابن عبد الله الرضي
 (٦٢٦ هـ) (١٩٠ - ١١١ هـ) - النساب لياقوت أيضاً (١٢٣ هـ) - الكامل في التاريخ
 لابن الألبا أبي الحسن علي بن محمد (٢٢٠ هـ) (٢٨٤ هـ) - الألبا في معرفة
 النساب لابن الألبا أيضاً (١٩٧ هـ) - النساب - لأبي عبيد الله محمد بن عمران (نقل
 عنه الخطيب) - ألبا الزوا الخطيب أبي الحسن علي بن يوسف (١٢٦ هـ) (٢١٢ هـ)
 (٢٥٢ هـ) - طبقات الألبا لابن طلكان أحمد بن محمد (٢٨١ هـ) (١٨٨ - ١٩٢ هـ)
 المنتصر في أخبار البشر لأبي الفدا إسماعيل بن علي (٢٢٢ هـ) (٢٠٠ هـ) - شمس
 ابن مكرم أبي محمد أحمد بن عبد الظاهر (٢١٩ هـ) (٢٢٨ - ٢٢٩ هـ) - إشارة النعمان
 إلى تراجم النعمان النعمان أبي القاسم عبد الباقي بن علي (٢٢٩ هـ) (٢٢٩ هـ)
 - مصابك الألبا للنعمان أحمد بن يحيى (٢١٧ هـ) (٢١٧ هـ) - ٢٠٠ هـ - ٢٠٠ هـ -
 وفاة الجنان لياقوت عبد الله بن أحمد (٢٦٨ هـ) (٢٦٠ - ٢٦٢ هـ) - البداية والنهاية
 لابن كثير إسماعيل بن عمر (٢٧٢ هـ) (٢٧٠ - ٢٧٠ هـ) - غاية النهاية لابن الجوزي
 محمد بن محمد (٢٢٢ هـ) (٢٨٠ هـ) - طبقات ابن الفاضل شوية نقل الدين بن أحمد
 (٢٨٩ هـ) (٢٤٦ - ٢٤٦ هـ) - لسان الميزان لابن حجر محمد بن علي (٢٨٢ هـ)
 (١٢٠ - ١٢٠ هـ) - النجوم الزاهرة لابن تغلب يردى جمال الدين يوسف (١١٦ هـ)
 (١١٧ هـ) - الزهر للسيوطي أيضاً (١٠٨ و ١١٩ و ١٢٧ و ١٢٦ هـ) - طبقات النعمان
 البغدادي محمد بن علي - تمديد السيوطي (القرن العاشر) (٢٩٥ - ٢٩٥ هـ) - سطران
 النساب لابن القصاص عبد الحميد بن أحمد (١٠٨٩ هـ) (١٠٩٠ - ١٠٩١ هـ) - وشماسة
 الجنان لمحمد باقر (القرن الثالث عشر) (١٠٠ هـ) - كشف الظنون لمحمد خليفة

من كتب في الأدب واللغة والنحو والنسب والأشعار
والأخبار والأمثال تعد بالملكات، وإن كانت الأيام قد عبثت
بها فلم يبق منها إلا عثرات، لتستقبل عصراً اتسعت
عليها فيه الدنيا بحضارتها فاتسعت له عقولها تعي،
والسننها تنطق، وأيديها تخط. غير أن ثمة ظاهرتين
تلحظهما في هذا العصر العباسي الثاني:

أولاهما : تخلف علم النحو فقد عاش النحاة فيه
على كتاب سيبويه وأم يقولوا على خلق كتاب يقوم
مقامه ، وكل ما كان لهم في ذلك الميدان تعليقات
ومختصرات حول هذا الكتاب.

والظاهرة الثانية : تخلف علم اللغة، وكما شدة
كتاب سيبويه النحاة شدة كتاب العين للخليل اللغويين،
هذا إذا استثنينا الهروي (٢٥٥ هـ) الذي ألف معجماً
بداه بحرف الجيم على ترتيب الخليل.

ولعل هذه الظاهرة وتلك هما اللتان جعلتا النحاة
واللغويين يمزجون بين النحو واللغة والأدب ، فكان
النحوي أدبياً ولغوياً وكان اللغوي نحوياً وأدبياً.

وإن كنا لا ننكر على لغويي هذا العصر تعهدهم
السييل لن أتى بعدهم من لغويي العصر العباسي

الثالث بما ألفوا من كتب أقرب شئ إلى المعاجم كانت
مادة لها ، ومن هؤلاء اللغويين في هذا العصر رجلنا
الذي سنحدثك عنه : أبو العباس المبرد .

أبو العباس المبرد :

وقبل أن نغمض في الحديث عن أبي العباس
المبرد نحب أن نشير إلى أنه كان ثمة وأيان في النحو
يسودان، تختصمتها مدرستان هما مدرسة البصرة
ومدرسة الكوفة، وكما شغلت هاتان المدرستان بالجدل
في قواعد النحو وأحكامه وشروطه، شغل بعدهما
مؤلفون باثبات هذا الخلاف والحكم فيه، غير أن هذا
الخلاف أخذ في التبعثر منذ أواخر القرن الثالث
الهجري بعد أن بلغ أشده في العصر العباسي الأول .
ومن هؤلاء المؤلفين كمال الدين عبد الرحمن بن محمد
الانتباري (٥٧٧ هـ) الذي ألف كتاب « الإنصاف في
مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين » جمع فيه
إحدى وعشرين ومائة مسألة خلافية، ثم أبو البقاء
العكبري عبد الله بن الحسين (٦١٦ هـ) الذي ألف كتاب
« التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين » .
ثم جاء جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر

(٩١١ هـ) فُلخص ما في هذين الكتابين وضمنتهما الجزء الثاني من كتابه «الأشباه والنظائر» ولقد اختار فيه اثنتين ومائة مسألة.

وتحب أن نشير إلى أن أبا العباس ثعلباً كان آخر أساتذة المدرسة الكوفية المرموقين، وأن أبا العباس المبرد كان آخر أساتذة المدرسة البصرية الملحوظين.

والى ثمالة الأزدي ينتمي المبرد، وعلى هذا يسوق النسابون نسبة فيقولون : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله ابن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن يلال بن عوف - وهو ثمالة - بن أسلم بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

غير أنهم يختلفون في ثلاثة جدود له، هم : عمير وسليم وأسلم، فيقول بعضهم «عميرة» مكان «عمير» كما يثبت بعضهم «سليمان» مكان «سليم» كما يضيف بعضهم «أحجن» بين «أسلم» و«كعب».

ثم تراهم يختلفون رابعة فيمن هو «ثمالة» أهو عوف بن أسلم، كما قدمنا - أم هو أسلم أبوه؟

وينقل ابن خلكان عن كتاب «الاشتقاق» للمبرد
سبب تسمية تلك القبيلة بـثمالة، وابن خلكان أحد هؤلاء
الذين يقولون بأن ثمالة هو عوف بن أسلم، ثم يمتنع
بعد هذا ينقل عن المبرد من كتابه «الاشتقاق» رأيه في
سبب تليق ثمالة بهذا اللقب، فإن صح أن ابن خلكان
حين نقل الثانية من كتاب «الاشتقاق» للمبرد نقل
الأولى كان في هذا ما يرجح قول القائلين أن ثمالة هو
عوف بن أسلم، وإلا فلا ترجيح.

وسبب هذا اللقب، كما يقول المبرد وينقل عنه ابن
خلكان، هو أنهم شهدوا حرباً فنى فيها أكثرهم فقال
الذاس : ما بقى إلا ثمالة، والثمالة : البقية اليسيرة.

والغريب ألا يقع ابن دريد (٢٣١ هـ) حين ألف هو
الأخر كتابه «الاشتقاق» على هذا الرأي السابق فنراه لا
يشير إليه وهو يذكر ثمالة وسبب تليقهم بهذا اللقب،
ويذكر رأياً آخر فيقول : «والثمالة : رغبة اللين، والجمع
ثمالة».

وعلى أية حال فقد تميزت بشئ من بين أجداد
المبرد، ولعل تميزها هذا هو الذى جعل المبرد يقف
عندها وينتمى إليها، ثم يلج في هذا الانتماء ليشيع

فيصنع أبياتاً من الشعر يهجو بها نفسه ذاكراً هذا
الحى ثمالة، فتشيع الأبيات ويحصل المبرد على ما يجب
من اشتهاره بهذه القبيلة.

وهذه الأبيات كما تنسب للمبرد على هذا القول
الذي يقوله ابن خلكان، تنسب أيضاً لعبد الصمد بن
العذل برواية المبرد عنه، ولعل رواية المبرد لها بغية
إثبات نسبة في هذه القبيلة التي حركت هذا الشك في
نسبتها إليه . والأبيات هي :

سألتا عن ثمالة كل حي

فقال القائلون ومن ثمالة

فقلت محمد بن يزيد منهم

فقالوا ردتنا بهم جاهله

فقال لي المبرد ظل عني

فقرمى معشر فيهم نذاله

وه المبرد لقب «محمد» مختلف في سببه هو الآخر
مختلف في ضبطه. فيرى ابن خلكان عن ابن الجوزي
في كتابه «اللقاب» يقول : سئل المبرد : لم لقيت بهذا
اللقب ؟ فقال : كان سبب ذلك أن صاحب الشرطة
طلبني للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب إليه فدخلت

إلى أبي حاتم السجستاني، فجاء رسول الوالي يطلبني، فقال لي أبو حاتم: ادخل في هذا - يعني غلاف المزملة (١) - فدخلت فيه وغطى رأسه ثم خرج إلي الرسول وقال: ليس عندي. فقال: أخبرتك أنه دخل إليك. فقال: ادخل الدار وفتشها. فدخل فطاف كل موضع في الدار ولم يفتن لغلاف المزملة. ثم خرج، فجعل أبو حاتم يحسق وينادي على المزملة: المبرد المبرد، وتسامع الناس بذلك فلهجوا به.

ومثل هذا القول يرويه القفطي عن ابن عمران في كتابه «المقتبس».

ويسوق ياقوت رأياً آخر فيقول: وإنما لقب بالمبرد لأنه لما صنف المازني كتاب «الألف واللام» سأل عنه بقيقه وعويصة فاجابه بأحسن جواب. فقال له المازني: قم فائت المبرد - بكسر الراء - أي المثبت للحق، فحرفه الكوفيين وفتحوا الراء.

وينقل هذا الرأي المصنوعي في كتابه «البغية» ويقتصر عليه، كما يشير إليه ابن خلكان إشارة عابرة

(١) المزملة: التي تبرد فيها الماء.

بعد ما ذكر الراي الأول الذي سمعته من يقول وقيل
إن الذي لقبه بهذا القب شيخه أبو عثمان المدرسي

غير أن ابن خلكان لا يقف عند هذه بل يشير إلى
راي أو آراء أخرى يمكنها بالتلميح إليها فيقول وقيل
غير ذلك.

محدث الآن من رأيي في سبب تفضيله لا تكاد يقطع
أحدهما بعد أن لم يقطع بهما من سبقوا ، ولكننا نملك
أن نقطع بأن هبطه المبرد . بكسر الراء اشدية وأن
منحها من صنع الكوفيين بحاجة في أنفسهم ولقد أثر
عن المبرد أنه كان يقول مود الله من مودني

وهذا الرجل الذي اختلف فيما يخص اسمه ونقحه
اختلفوا فيما يخص موده ووماته ويذهب أكثرهم إلى أن
مولده كان سنة عشر ومائتين (٢١٠ هـ) ويريد من
خلكان فيجعل ولادته يوم الاثنين عيد الأصحى من تلك
السنة ومن أنزرحي من يجعل مولده سنة ست عشرة
ومائتين (٢٠٧ هـ) ومنهم من يجعلها سنة عشرون
ومائتين

وكما اختلفوا في مولده نراهم يختلفون في وفاته ،
 فيذهب أكثرهم إلى أن وفاته كانت في سنة خمس
 وثمانين ومائتين (٢٨٥ هـ) ويريد بعضهم فيقول إن
 هذه الوفاة كانت يوم الاثنين لليثي مقيتا في ذي الحجة
 ومنهم من يجعل وفاته في سنة ست وثمانين
 ومائتين (٢٨٦ هـ) في ذي الحجة من تلك السنة ومنهم
 من يجعلها في سنة أربع وثمانين ومائتين (٢٨٤ هـ)
 وهي شوا من تلك السنة

غير أن الخلاف لا ينتهي عند هذا ، ولقد نقل
 النقطي نقلا مضطربة لم يمس فيها رأياً

فراه يقول : وفار عبد الله من سعد انقضى في
 تاريخه : مات أبو العباس المبرد يوم الاثنين لليثي مقيتا
 من ذي الحجة سنة خمس وثمانين ومائتين وله تسع
 وسبعون سنة - أي إن مولده كان سنة ست ومائتين
 على التقريب - ويقول : قال أبو علي إسماعيل ابن
 محمد الصغير : مات أبو العباس المبرد في ذي الحجة
 سنة خمس وثمانين ومائتين وذكر عمرهم في ذي
 القعدة وقال غيرهم : إنه ينف على التسعين - وعلى هذا
 فيكون مولده نحو سنة خمس وتسعين ومائة (١٩٥ هـ)

ثم يعود فيقول وكان مولد أبي العباس يوم
الاثنين في ذي الحجة ليلة الأضحي سنة عشرين
وماثني وتوفي يوم الاثنين لليتين بغير من ذي الحجة
سنة ست وثمانين وماثني

ثم يعصي فيقول قال أبو سعيد وكان مولده
فيما أخبرنا به أبو بكر بن السراج وأبو علي الصفي
في سنة عشر ومائتين ومات سنة خمس وثمانين
وماثني وله تسع وسبعون سنة وقيل مائة سنة سبع
وماثني

والنص على هذا فيه استحالة وظاهر أن
مضطرب تقديماً وتأخيراً وهو لو أقيم على هذا لوجه
«وكان مولده فيما أخبرنا به أبو بكر بن السراج وأبو
علي الصفي في سنة عشر ومائتين وقيل مولده في
سنة تسع ومائتين ومات سنة خمس وثمانين وماثني وله
تسع وسبعون سنة» صح وبرئ من الاستحالة

فها أنت ترى أن مولد أبي العباس المرد كان في
سنتي ١٩٥ هـ وسنة ٢٢٠ هـ وأن وفاته كانت في
سنتي ٢٨٤ هـ وسنة ٢٨٦ هـ

واثنى المقطوع به بعد هذا أنه مات بالكوفة
ومقابرها دهر وصلى عليه أبو محمد يوسف بن
يعقوب القاسمي حين مات، ورثاه أبو بكر بن العلاف
بهذه الأبيات :

ذهب المسرد و قضيت أيامه

ويذهب إثر المسرد ثعلب

بيت من الآداب أصحى نصفه

جرب وياقنى النصف منه سيقرّب

مايكو لما سبب الرمان ووصوا

للدهر أنعمكم على ما يطلب

وتزودوا عن ثعلب فسيكأس ما

شرب المسرد عن قريب يشرب

أرضيكم أن تكتفوا انعامه

ي كانت الأنعام معا يكتب

وكما كان مولد المبرد بالحصرة كليل كانت شجائه

وبها نى على أنه الحفصى المعنى

وبالنسبة لأحد من شيوخه أبي عثمان نكر بن
محمد المازني (٢٤٩ هـ) وأبي حاتم سهل بن محمد
السجستاني (٢٤٨ هـ) وأبي عمر صالح بن اسحاق
الجرمي (٢٢٥ هـ)

ويقول القسطنطين قرأ المرد كتب سيمويه على
الحرمي . ثم توفي الحرمي فبدأ قرأه على المازني
ويروي إبراهيم بن محمد المسمعي وكان من
معاصري المرد بالنسبة يقول رأينا محمد بن يزيد
وهو حدث الناس يتصدر في حلقة أبي عثمان المازني
يقرأ عليه كتاب سيمويه . وأبو عثمان في تلك الحلقة
كأحد من فيها .

ويروي أبو الطيب محمد بن عبد الله الكاتب كنت
يوماً عند أبي حاتم لسجستاني إذ أتته شاب من أهل
بيسانور فقال يا أبا حاتم ، إني قدمت بلدكم لعم
والعلم . وأبى شيخ هذه المدينة وقد أحسنت أن أقرأ بحيت
كتاب سيمويه فقال الدين النصيحة . إن أردت أن
تنتفع بما تقرأه على هذا العلامة محمد بن يزيد

حدثت التي رويت على أبي المسمعي وهذه التي
يقصها أبو الطيب . فبعد أن المرد مع صغيراً واستحق

أن يكون شيخاً مقراً عليه ويؤخذ عنه ويجب تذكر باب
الخير احدى مرات في صدر هذا القل بعد الحديث
على سبب تلقيب شيخه لمرسى له بالمعروف - أي المثلث
لحق - وذلك حين أحابه عن دقائق كتابه الألف واللام
فأحسن الجواب

وعلى الرغم من سماع أسرار وشهادة استقره له
بالفوق فقد ظل محتجواً به إلى أن حصل إلى المتوكل
سراً من رأي وكان قد اتخذه المتوكل مقراً لخلاته
بعد أن أمضى في دمشق شهرين، وباب حين ولي سنة
٢٢٢ هـ وما كان هذا الحمل عن ذبوع صيت ولكن كان
بسبب صداقة يزيد بن محمد أهلي للمرد، فهو الذي
من المتوكل عليه حين احتلف والفتح بن حافض في
قراءة هذه الآية من القرآن الكريم، وما يشعركم أنها
إياها كانت لا يؤمنون، أمي بفتح لهمزة هي «أياها، أم
تكررها وتحدكها به» - أعني إلى يزيد بن محمد
المهسي، وكان صديقاً للمرد فقال لحليفة المتوكل ما
أعرف أنفرك بينهم وما رأيت أعجب من أن يكون باب
أمير المؤمنين محلو من عالم متقدم فقال المتوكل
فليس ما هذا من يسأل عن هذا؟ فقال ما أعرف أحداً
يتقدم على المعصرة يعرف بالمرد فقال المتوكل معنى
أن يشخص،

وبحل المرد سر من رأى، سنة سب وأربعين
ومائتين وحكم من المتوكل والفتح وبذل حبرة المتوكل
وبقى في سلاطه سر من رأى إلى أن قتل المتوكل سنة
٢٤٧ هـ.

وبعد مقتل المتوكل توث المرد سر من رأى، فأصدا
بغداد، حيث كرسى الخلافة، ولم يعد إلى النصارى، فقد
كان لا يزال بها شيخاً المارسي والسجستاني ثم هو
قد حرب حبة النصارى وما هيها من محلات بدوع
الاسم وارتفاع نصبت

وكان بغداد مد للمرد، هو أبو العباس أحمد بن
يحيى ثعلب وما يسموه المؤرخون عن حبة النصارى
يكره يسمو إلى أنهما عاشا - أعنى المرد وثعلب - من
قبل تحول المرد إلى بغداد لا يعرف أحدهما الآخر ولا
يسمع به.

وليفسح بقطي بحدثاً حديث ذلك يقول لقطي
ولما قتل المتوكل سر من رأى، دحر المرد إلى بغداد
مقدم بذا لا عهد له بأهله واحتل وأمر كته الحصة
فتوحى شهود صبرة بجمعة صف نصبت الصلاة أقبل
على بعض من حضره وسأله أن يقاتله أسد زوال

ليست له لقور، فلم يكن عبد من حصارهم علم رأى
ذلك رفع صوته وطلق يفسر ويوهم بفت أنه قد سئل
عن حصار حول حلقة عظيمة و هو العنبر يصل في ذلك
كلامه

فتشوف أحمد بن يحيى ثعلب إلى أسخفه، فلما
نظر ثعلب إلى من حول أبي العباس المرد أمر إبراهيم
من أسرى الرجاح باليهوس إليه وقال له ههنا حلقة
هذا لرجل فهض الرجاح وبهض معه من حصار من
أصحابه.

ويسأل الرجاح المرد عن مسألة فيحببه، ثم يعود
أجبه إلى الرجاح فيشككه في الجواب، ثم يترد يؤكد
له، والرجاح مسهوت يفعل المرد ذلك مع الرجاح في
أربع عشرة مسألة يسأل الرجاح عنها المرد

ويحب رأى لرجاح ذلك فتفت إلى أصحابه الذين
بهضوا معه يقول لهم عودوا إلى الشيخ - يعني
ثعلب - فليست مقدرأ هذا الرجل، ولاند لي من ملأه
والأخذ معه.

فيغيبه أصحابه ويقولون له أتأخذ عن مجهول لا
يعرف اسمه وترع من شهر اسمه وعنه ؟

وهكذا تؤكد تلك القصيدة ما ذهبت إليه من أن
لرحلهم أعلى المرد وثعبا لم يكن أحدهما يعرف الآخر
قبل أن يهبط المرد بغداد وأن اسود لم يكن له سم
يعرف من بغداد قبل أن ينزلها

وحين قرب المرد كانت الحرب بينه وبين ثعب و
أنت ذا قد أدركت كيف بدأت هذه الحرب و... كنت
تعب أن تعرف كيف مضت على أشدها بينهما حتى
أصبحت مصرب المثل، فحسبك قول الشاعر

كفى حرباً أما جميعاً ملدة

ويجملها في أرضها شر مشهد

صروح ومعسود لا تراور سيمدا

وبين معسود لـه يوم موعد

فنادايا في ندفة وانتقارب

عسود كلقيا ثعب والمرد

وحق الثعب أن يغصه فقد دخل عليه سرود بلده
واحتل مكانه وانتشر بالسبق دونه وحسبه أن يسمع
من حوله يرددون :

رأيت محمد بن يزيد يسمو

إلى الحيران منقطع النطير

جلس حلائف وعدي من

وأعلم من رأيت بكل أمر

وكن لشعر قد أوى مأجيا

أبو العباس باثر كثر شعر

ويشترى أحبا أنكر در

ويشترى لؤلؤا من غير فكر

وقالوا ثعلب رجل عظيم

وأين النعم من شمس وبدر

وقالوا ثعلب يفسنى ويمى

وأين الثعلبان من الهرم

وهو من فلك مستحيل

تشبهه خدولا وشلا بحر

ولعب أنرك كيف حسر ثعلب بحرية الأرض حين

يصرف لرحاح عنه ولقد أمار النور من هذه عصم

إليه الرجاء صمة أخرى محفل لا يعزى أحداً كتاب
سببويه حتى يقرأه هذا المرد على إبراهيم الرجاء،
فكان ذلك أول ظهور لرجاء

ثم لقد كان المرد كما يصفه المؤرخون على عورة
أدب وكثرة حفظ وحسن إشارة ومصاحبة لسان وبرعة
بيان، كما كان ملوكي الحاضرة كرم المعاشرة سيع
المكاسة حلو المحاطة له جودة حمد وصحة فريضة وقرب
إفهام ورجوح شرح وعمدة منطق مفار من هذا كله
بما لم يعرف لأحد سبطه ولا لأحد جاء بعده، كما
يقولون.

ويحكى أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان
أعقبه أبو علي وكان صديقاً للمرد وثعب، يقول فلن
لأنى عبد الله الدهموري - جثر الثعلب - ثم يأسى ثعب
الاحتشام بالمرد * فقال لأن امرد حسن العبارة حسن
الاشارة فصيح اللسان طاهر اللسان، وثعب مدغم
مدغم العظمى فانه احتشام في محفل حكم للمرد

ويروى السيرة في عن صاحب ثعب هو أبو بكر
ابن محمد، فلقد سمعه يقول ما رأيت أحسن جواباً
من المرد في معاني لفران فيما ليس فيه قول متقدم
ولقد فاقني منه علم كثير

غير أن المرد على هذا كان يعاد عليه حفظه لكثير
 من الأحبار معمر أسابيدف في عصر كسر لا يزال
 لأستفيد قدوه ولا تقدر أن يرد رويته، وهذا هو ما
 جعل الناس من حوله يهتمونه بالوضع فيما يرويه غير
 حسنة

ويروى أن قوماً تواضعوا على مسابقة لا أصل
 لها لينظروا ماذا يحجب، وكما هو قد شغلوا بقطع بيت
 من الشعر، وهو :

إن مبدع البيت قد استغرق بعضاً

حبيبك بعض لشعر أهول من بعض

وحققوا بيت بينهم لم يعرفوا من أي بحر هو.
 وتردد على أمواتهم من تفتحه «ق بعض» ثم حلا لهم
 أن يذهبوا إلى المرد ويستأذنه عند ثلث انكشاف المعنى
 امرجت من بعض كلمة وكلمة ويقولوا له ما لبعض
 عند لغز.؟ وحبيب لغز هو الخطأ، ويستدعهم في
 ذلك شعراً وهو :

- كـل سبها حش القبعصا -

راہدہ سے اللہ تعالیٰ یقول بعضہم لبعض اے لوگوں
 انہوں نے صحیحاً پہنچا، اور کہا، اور کہا مختلفاً علی
 السبیلۃ مہر اعدب

وہاں اُن کے ہاتھ تھے علی بن ربیعہ کا نام پھر علی
 سلامتہ فی بیتہ تھیں یہاں انصورتہ میں وہی مدینہ
 ہو گئی تھی اے اللہ تعالیٰ انہی کے لیے سے یہ وہی مدینہ
 ہے اُن کے لیے سے یہ وہی مدینہ ہے اُن کے لیے سے یہ وہی مدینہ ہے

وہی اُن کے لیے سے یہ وہی مدینہ ہے اُن کے لیے سے یہ وہی مدینہ ہے
 اُن کے لیے سے یہ وہی مدینہ ہے اُن کے لیے سے یہ وہی مدینہ ہے
 اُن کے لیے سے یہ وہی مدینہ ہے اُن کے لیے سے یہ وہی مدینہ ہے
 اُن کے لیے سے یہ وہی مدینہ ہے اُن کے لیے سے یہ وہی مدینہ ہے

(۱) بطوریہ ابراہیم بن محمد بن عروۃ - (۲)
 انصاری محمد بن احمد ابراہیم - (۳) انصاری محمد
 بن یحییٰ - (۴) الحرانی محمد بن جعفر - (۵)
 الشافعی عمر بن حسن بن مات - (۶) بن یوسف
 عبد اللہ بن جعفر - (۷) علامہ شعبی محمد بن عبد
 الوہاب - (۸) بن ابی ابراہیم محمد بن رید - (۹) بن
 رید احمد بن محمد - (۱۰) الصفار اسماعیل بن
 محمد - (۱۱) الطومانی عیسیٰ بن محمد - (۱۲)
 اندلسی محمد بن مروان

وبعد فقد ترك المورد ما يقرب من خمسين كتاباً
تمثل ثقافته المختلفة، فقد ألف في اللغة وفي النحو وفي
الصرف وفي الشعر وفي الصناعة وفي علوم القرآن وفي
الأدب وفي الأساطير وفي تراجم الرجال، ولكل كتاب من
هذه الكتب أصله، وكل كتاب لغة موضوعه، فيه ما
وقع له باسمه وبصه، ومنها ما وقع له باسمه فقط
وهي ذي كثير :

- (١) احتشاح لقرآن - (٢) أدب الخليل - (٣)
أسماء الدواهي عند العرب - (٤) الاشتقاق وقد نقل
عنه ابن حنبل شبيهاً من ثمانية التي ينسب إليها امرؤ
وهذا لنقل يكشف له عن موضوع الكتاب - (٥)
الاعراب - (٦) غرائب الفراء - (٧) الأبناء والأرملة -
(٨) الصناعة - (٩) التصريف - (١٠) التعدي والمواشي
ومنه خطبة ممكنة لاسكورييل - (١١) الجامع ، ولم
ينمعه - (١٢) احدث في الأدب والصدق - (١٣)
الحروف - (١٤) الحروف ومسببات القرآن إلى طه -
(١٥) الحط والهجاء - (١٦) الرد على سبويه - (١٧)
لرسالة تكامة - (١٨) رسالة في الحوائج على سؤال
وجهه إليه الوثوق بشيخ الشعر واكثر وسه حجة
ممكنة ميسر وأخرى في برلين

(٢) لرباحين لوقته (٢١) التريفة المتنوعة من
 كتب سيميوية - (٢٢) شرح شواهد كتب سيميوية
 (٢٣) شرح كلام العرب وتلخيص ألفاظها - (٢٤)
 صفات لينة حر وعلاء - معاني صفات الله جل وعلاء -
 (٢٥) ضرورة الشعر - (٢٦) طبقات النحويين البصريين
 وأحاديثهم - (٢٧) الفهارس عن أسماء الله تعالى - (٢٨)
 لغزوص - (٢٩) الفهارس والفصول - (٣٠) فقر من
 كتاب سيميوية - (٣١) فحمان وعدنان (نسب عدنان
 وقحطان) - (٣٢) قواعد الشعر - (٣٣) القوافي - (٣٤)
 ما اتفقت ألفاظه وجنعت معانيه في ألفاظ طبع في
 مصر بالطبعة السعيدة بتحقيق الأستاذ عبد الغفور
 الميموني - (٣٥) أدخل في كتاب سيميوية - (٣٦) أدخل
 في النحو - (٣٧) المذكر والمؤنث - (٣٨) معاني صفات
 الله جل اسمه - (٣٩) معاني القرآن، ويسمى الكتب
 انتم وفيه بقول صاحب تزيين بغداد ما رأيت أحسن
 حديثاً من المرد في معاني القرآن، فيه بين فيه قول
 المتقدم (٤) معنى كتاب الأوسد للأحفش (٤١) معنى
 كتب سيميوية - (٤٢) مقتضب وفيه يقول ابن
 الأنباري وصف كتباً كثيرة ومن أكرمها كتاب
 مقتضب وهو ليس إلا أنه قُبُلاً يشتهر به أو ينتفع به

قال أبو عبيد بن جراح في كتابه «الفتوح» فما صنعت
 معه بشئ إلا بمسألة واحدة وهي «وهو وهو» إذا جرداً
 للشرط في قوله تعالى «وإن تصدقهم سيئة بما قدمت
 أيديهم إذا هم يقطرون» وكان السر في عدم الاستفاد به
 أن أبو العباس لما صنف هذا الكتاب أحده عنه ابن
 الراوندي المشهور بالبرقة ومصاد الاعتقاد وأحده
 الناس من ابن الراوندي وكتبوه منه فكانه عدد عليه
 شؤمه فلا يكاد يستمع به - (٤٢) لفنصور وأبندور -
 (٤٤) المعادج والمقايح - (٤٥) المصنف - (٤٦) الوشي

هذا ما ذكره ابن أرحو لمعمر ولعل بعد هذا
 الذي ذكره شيئاً آخر ثم إن هذا الذي ذكره لم
 يصلنا كله ولا زلنا نصل أكثره . ولكتب ابن أرحو لمعمر
 والذي حله به اسمه . هو

كتاب الكامل :

ويصف أبو العباس المنرد هذا الكتاب في تقديمه
 أنه يقول هذا كتاب انفراد يجمع ضرورياً من ذوات ما
 من كلام مشهور وشعر مرصوف ومثل سائر وموعظة
 مألوفة واحاديث من حطبة شريفة ورسالة بيعة ولبيه أن
 يعصر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام عرب أو

معنى مستعلق وأن يشروح ما يعرض فيه من الإعراب
شرحاً شافياً حتى يكون الكتب بنفسه مكتفياً وعن أن
يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً

هاتكنا بهذا التقديم الذي قدمه به مؤلفه بعد -
كما قلت لك قبل - من تلك الكتب التي مهدت لعمل
المؤلفين غير أن أسود لم يشتر في تقديمه إلى ما
ضمنه كتبه هذا من فوائد تاريخية ، أوفيه كلامه عن
الخوارج ، هذا الكلام الذي يصم حقائق يكاد كتاب
الكامل يكون مرجعها

وبعد فثمة شريك في هذا الكتاب بأسود هو أبو
الحسن عيسى بن سليمان الأحفش (٢١٥ هـ) وهذا
الشريك شارك في إثبات أولاهما أنه روى هذا الكتاب
عن المبرد .

يقول من حيدر الأشبلي في فهرسه الذي جمع فيه
أسانيد ما رواه من الكتب ، فإن كتاب الكامن لأبي
العباس محمد بن يزيد أسود ، حدثني به أبو محمد بن
عثمان عن أبي جعفر بن عبد الجبار عن أبي عثمان سعيد بن
عثمان السحري عن أبي عثمان سعيد بن حبان وعبد
أبو محمد بن عثمان وحدثني به أبي رحمه أنه قال

حدثني به أبو مطرف عند الرحمة ابن موهب عن أنس بن مالك عن
عن أبي بكر محمد بن عمرو بن عبد العزيز بن العوصية
عن أبي عثمان سعيد بن حبان عن الأحفش عن المرو
وتريد العبارة التي هي صبر كتاب الكامل شيئاً
على هذا يكاد يحس منه أن الأحفش كان له شيء في
جمع الكتاب وتوضيحه إذ يقول العبارة «حدثني أبو بكر
محمد بن عمرو بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عثمان
سعيد بن حبان قال حدثنا أبو الحسن عيسى بن سليمان
الأحفش قراءة عليه قال قرئ لي هذا الكتاب على أبي
العباس محمد بن يزيد السري»

في الأحفش يكاد يصرح في قوله «قرئ لي هذا
الكتاب» بأنه سوى الكتاب ثم قرأه على السري

وثانية المشاركتين تكاد توصلح الأولى إذ أن الكتاب
كما يصح كلاماً مسبوفاً إلى السري يصح في عقبه أو في
حلاله كلاماً مسبوفاً إلى الأحفش

حد مثلاً لو أن السري يصرح في حديثه بعد
التقديم يقول :

«قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصار في
كلام جري إلكم لكثرون عند السري وتقلون عند

انقطع الفرع في كلام يعقوب على وجهتي اُحدهما
ما تستعمله العامة تزيد به المدح والآخر الاستحسان
والاستصراح من ذلك قول سلامة بن حسن

كما بدأ ما أتاه صارح فرع

كسر الصراح به فرع انطاب

يقول بدأ ما أتاه مستعيب كسب إعاقته الحد في
مصرته فإن فرع لذلك لأمر صوبه ، إذا حد فيه ولم
يفتر ويشفق من هذا المعنى أن يقع فرع في معنى
أعاث ، كما قال الكحلة ليربوعى ،

وهنا يدخل أبو الحسن «حفظش في الحديث
يعقوب»

قال أبو الحسن الكحلة عقبه واسمه هبيرة ،
وهو من بني عريش بن يربوع ، وأنسب أبيه عريش
وكثير من أساس يقول عريش ، ولا يدري وعريشة من
النسب قال حريز بهو عريش بن يربوع

عريش من عريشة ليس منا

مؤيد إلى عريشة من عريش

ثم حصل حديث امرء فيذكر بيت الكنيسة
البريوي :

سقت لكأس جميعها وإيما

حللت الكأس من رزق لأمرء

يقول لأعيث وكأس سم حارية وإيما أمرها
بالحام عرسه ليفيث . والطوب . «مقدم عجم لساق» .

ويتكرر هذا في مواضع كثيرة من الكتاب . يصدر
ما لاسي العباس المرء بكلمة «قار أبو العباس» كما
يصدر ما لاسي الحسن الأحفش بكلمة «قار أبو
الحسن» .

والكتاب يفقد المقدمة لفصل التي اعتدب مثلها
عن مؤلفي عاصرو المبرد . إذ المقدمة لشي من أيدي
وهي أسطر قليلة - سقت لكأسها - لا تلقى ضرواً
على منهج الكتاب وشرويه . وعلى هذه نصيف رأياً لاسي
أن الكتاب من جمع الأحفش

وبعد هذه المقدمة القصيرة نقرأ أحاديث متفرقة لا
صلة بينها . وكان هذا منهج العصر في الأكثر ، ولها
بيت الحديث الذي سقته شهاداً على مشاركة الأحفش

المنسوبة هي الكتاب ، وبعد هذا الحديث كلمة أبي بكر
 في مرضه ثم عهد أبي بكر بالخلافة إلى عمر ، ثم أوّل
 حجة خطبته عمر ثم رسالة عمر في القضاء إلى أبي
 موسى ، ثم كتاب عثمان إلى علي من أبي طالب حين
 أحبطه به ، ثم معاقبة عثمان علياً ، ثم كلمة علي حين
 بلغه أن خلا لمعاوية ورثت الأمار وقتلوا عامه حسبان
 من حسبه وحين يسهي الجامع من هذ يبدأ في تنويع
 الكتاب أنواعاً لا ينظمها عمر من واحد من أجل ذلك
 اجترأ فيها بذكر كلمة «سب» الهم إلا في أماكن قليلة
 حيث يهزس الأبواب ويحدد غرضها وذلك في مواضع
 أربعة :

أولها عند الكلام على الحوارح (الباب ١٨) فيقول
 باب من أخبار الحوارح والعريب أن الباب الذي تلا
 هذا الباب (١٩) ذكر عمر متعجباً مع أنه متصل
 بأخبار الحوارح مكمل للباب الذي قبله

وثاني هذه المواضع أن باب أئتم الحمسين ، فقد
 ذكر هو الآخر متعجباً باسم هذا باب السب إلى
 المصافح والعريب أن هذا الباب هو الآخر متصل
 بأخبار الحوارح وليس منه من الكلام على السب إلا

ثلاث صفحات في أوبه وسائرته في أحمر الحواش
ويبلغ مجزاً من مائة وعشرين صفحة

وثالث هذه المواضع هو الباب الواحد والخمسون
فقد عدون متميزاً باسم «باب في احتجاز الخطب
والحميد والموعظة» وأنت لا تقرأ فيه شيئاً يتصل
بالمعنى إلا صفحات قليلة وسائر صفحاته تفرس
على الغاية في أغراض أخرى

ورابع هذه المواضع الباب الثالث والخمسون
وموضوعه «باب يكر الأدواء من اليمين في الإسلام»
وهذا الباب هو الآخر لا يضم كلاماً يتصل بعنوانه إلا
كلاماً قليلاً لا يعدو الصفحتين وسائر كلمات مختلفة
في أغراض متباينة .

وهذا الترتيب في حملته يكاد يرد إلى مجالس
متطرفة أو أرمية احتوته أو أمكنة تصعبه . ويكاد يشك
في هذه الإصدارات التي أضفت لهذه الأنواع الأربعة مع
عديدها ويكاد يظن أنها مريده على الأصل

وبعد هذا فإن كتاب يضم عدة عريضة مختلفة تقع
على أكثر من أدب ولغة والتاريخ والنحو . وأنت مع
هذا كله لا تحسن مثلاً أنت لا تقرأ أبداً متصلاً ولا معه

متصلة ولا تاريخاً متصلاً ولا محواً متصلاً ، تسوق لك
 على سبيل إشارته من باب الأظهر من انكسار وهو
 اسباب الأربع والخصوس . وقد مر شئ تغيير عقيل
 فيه . وهذا باب قد تقدم ذكرها فيه ووعده استقصاءه
 وهو يعنى الحديث عن الحيوان من حيث معرفة وتكبيره
 وتكبيره وتثنيته . وسوف نجد أن الحديث عن هذا
 سوف لا يستوعب كثيراً ، كما يعنى خطأ ومواعظ
 ورسائل أرجأ ذكرها أولاً يقول

اعلم أن كل شئ من الحيوان كان مما يحسن
 الناس عنه كما يحسنون عن أنفسهم ومما يقتضونه
 ويتحدونه فيهم حاجة إلى انفسهم في معرفته ويكره
 ومذكره ومؤثته ، تقول حاسي رجل إذا لم ندر من
 هو بعينه ، أو نريت فلم ندر أن تسمى ، ثم تعرفه
 بصاحبه إذا أريت ذلك إما بألف ولام ، وإما باسم
 معروف أو إضافة أو عبرة . وكذا يقصر الناس
 في التحيل بأسماء أو بعوت معروفين بها بعضها من
 بعض . وكذا أشياء وأشكال والأشياء والأشياء
 بعضها من بعض لم يسمهم إلا بغيرها والاختصاص
 بها ليس منها ، وهذا كان الشئ ليس مما يتحدونه لم
 يحدوا إلى التمييز بين بعضها وبعض . يقول الرجل

رأيت الأسد . فليس معنى أسداً معناه ولكن يريد الواحد
 من الحرس الذي قد عرف ، وكذلك الدف والعقوب
 والحية وما أشبه ذلك . ألا ترى أن ابن عروس وسام
 أبوص وأم حبيب وأن الجارث وأن الحصين معارف . لا
 على أن تميز بعضها من بعض ولكن تعريف الحرس ،
 وقولك ابن محاصر وابن لمون وابن ماء بكرات لأن هذا
 مما يتحدده لسان ابن ماء . إيف هو مصروف إلى الماء
 الذي يعرف . فإذا أردت التعريف من هذه بهذه أسكرات
 أسجلت فيما أصيقت إليه الألف واللام أو نقضت القافاً
 تعرف بها كريد وعمرو

و علم أن كل جمع مؤنث . لايت تريد معنى جماعة
 ولا تذكر من ذلك إلا ما كان معناه يجرى بالواو والهمزة
 في الجمع . ولأن كل ما يعقل . تقول : مسلم
 ومسلمون . كما تقول قوم يسمون . وتقول للجمال
 هي يسير . وهم يسرى . كما تقول للمؤنث . لأن أفعالها
 على بنت . وكذلك الموات . فإن له عز وحس في الأصنام
 (رب ابنه أصغر كثيراً من الناس) وأبو جند مذكر
 وقار المفسرون في قوله (إن يدعو من دونه إلا إناثاً)
 قالوا الموات لكل ما حرج عما يعقل مجتمعة بالثاني

ومعنى عنه لا يكون إلا أنت ، إلا ما كان من باب
 استقوص ، نحو سدر وعريس وليس هذا موضعه .
 وحديثه أنه لا يكون إلا مؤنثاً ، فهذا كان يقع على بعض
 هذا انصرف الاسم لمؤنث فيجمع الذكر والأنثى ، فمن
 ذلك قولهم عقر عقر ، فهو اسم مؤنث ، إلا أنت إن عرفت
 الذكر قلت هذا عقر ، وكذلك الحية ، تقول للأنثى
 هذه حية ، ولذكرها حية قال جرير

إن الحماميث منكم يا سى سى

يطلق حيث يحصل الحيثة الذكر

قال الأحفش الحماميث صر من الحيث
 يكون صغير الحرم يفتح ويضم ويفتح بعضاً شديداً لا
 مماثلة له .

وتقول هذا سعة للذكر ، وهذه سعة للأنثى ، وهذا
 سعة وهذه سعة قال جرير

لما تذكرت بالديرين أرقى

صوت الدجاج وقرع الباقائيس

يريد رقاء كنيوزك هالاسم الذي يجمعهما
بحاجة تذكر والاشي ثم يحص الدكر من بعد بيت
وكذلك تقول هذا بقرة ، نهما جميعاً ، وهذا حدرى
ثم يحص الدكر فتقول ثور ، وتقول الدكر من
الحمارى حرب فعلى هـ حدرى هـ الداء وكل ما
لم يذكره هذا سبيله .

وقد كما أرجأنا اشيء ، ذكرنا أنا سذكره في آخر
هذا الكتاب منها خطب ومواعظ ورسائل وسحر
ذكرنا ما نهيا من ذلك ان شاء الله

قال الأصمعي فيما يلحق حصا اغراسي بالاسابية
فحمد الله واستنصره ووحدته وصلى على نبيه فبلغ في
إيجاز ثم قال أيها الناس إن الدنيا دار بلاء و آخرة
دار قرار ، فحددوا من معركم لغركم ولا تهتكوا أسراركم
بعد من لا تحصى عيه أسراركم هي الدنيا كنتم
وبعيرها خلقتكم أقور قومي هذا واستعز الله لي ولكم
والصلى عليه رسول الله وادعوا له بالجنة والامر
جعفر بن سليمان .

وحدثت في بعض الأسابيد أن عمرو بن عبد العزير
قال في حطة له أيها الناس إني اسمي أمل محرم

وأخر مستقص . وبلاغ إلى دار غيرها . وسير إلى الموت
ليس فيه تصريح مرحوم أنه امرأ عكر في أمره وبصحه
لنفسه . ورافى ربه . واستقر ربه . وبورقه

أيها الناس قد علمتم أن أياكم قد أخرج من الجنة
بذنب واحد وإن ربكم وعد على النوبة . فليكن أحدكم
من دسه على وحل . ومن ربه على أمل

ويروى أن رجلاً معروفًا - ذهب اسمه عني -
قال رأيت من عمر فقلت أتحب ابنه يعامل بكل
الخير وهو مشرك ؟ فقال لا فقلت له أتحب النار
لعمري لا شر كله وهو موحد ؟ قال عش ولا تعثر

قال رأيت امرأ من عبس فسألته من جانيها يعامل
جوانه سواء ؟ قال عش ولا تعثر

قال وحديثي بهد الحديث الفاضل - يعني
اسماعيل بن اسحاق -

وبكر الغنبي أحسنه عن أبيه عن هشام بن
صالح عن سعد الأنصري قال خطب الناس بأبوسهم
عشرة من سنة إحدى وأربعين وعهد الناس حديث
بشعة ، فاستفتح ثم قال أيها الناس ، إيا هذا وثيب
هذا الموضع الذي يصب على قلبه المحسن الآخر

وعسى المسن الورع . فلا تمدوا لأعناق إسي عيرت بإيه
تقطع دوما ، ورب متمس حنقه في أميته . أمرو
الغافية ما علمناها منكم ومنكم . وأبكم ولو . فقد أتعت
من كان فلكم . وإن تريح من بعدكم . فسالوا إيه أن
يعي كلا على كل . فعلق به أعراسي من مؤجر المسجد
فقال أيها الحيفة فقال لست به ولم تسعد قال
فيا إمام قال قد أسمعته من فقال والله لأن
تصبر وقد أسأله خير لكم من أن تسبوا وقد حسب
أن كان الإحصان لكم فما أحفكم باستتمه وإن كان
لما بما أحفكم بمكافات رجل من بني عامر يمت إليكم
بالعمومة . ويختص إليكم بالحزوة وقد وطنه زمان
وكثرة عيال . ومبه أجر وعنده شكر فقال عتة
أستعبد ذلك منك وأستعبيه عيت . قد أمرت لك بعدال
فبيت «سراعا» إليك يقوم بهطانب على

قال وحضب أناس معاوية من إسي سفيان فحمد
الله وصلى على نبيه ثم قال : أيها الناس . إسي من رزع
قد استحصد . وإن باتيكم بعدى إلا من أباخير منه .
كما لم يكن قنسى إلا من هو خير مني

فمنما مات رجل الناس على يرد يعزونه بشيه
«يهشونه بالحزوة» فحفلوا يقولون حتى نهر رهن

من ثقیف فقال السلام علیک أمیر المؤمنین ورحمة الله
وبرکاته ، إنا قد فحمت محیر الأبناء وأعطیت جمیع
الأشیاء ، فاصبر علی لوزینة واحمد الله علی حسن
العطیة ، فلا أعطى أحدکما أعصیب ، ولا یرى کف یرث
فعدم ابن همام ، السلولی فأنشدہ شعراً کنما فإوصه
النفی ، فقال ،

اصبر بريد فقد قاومت دأ مفة

واشكر سلاء الذي بأك أصفاكا

أصحت تمل هذه الخلق كلهم

فأنت ثرعاهم والله يرمعاكا

ما إن يري أحد من الناس بعلمه

كما يرث ولا عفى كعفاكا

وهي معذرة أسقى لنا حيف

إذا بعيت ولا تسمع بعفاكا

ويزوي أن حاد ابن صفوان دخل على بريد ابن

أدهب وهو يتعدى فقال ابن فكر يا أبا صفوان

فقال: أوصلي إليه الأمير لقد كتبت أكلة ست يسبها
 قال: وما أكلت؟ قال: أتيت صبيعتي لإبان أعرس
 وأوان العماره فجلدت فيها حولة حتى إذا أصبحت
 اشمس وأرعدت بالركود ملئت إلى عرفة لن هفافة هي
 حديقة قد فتحت أبوابها وبصحت باماء حواسها وفرشت
 أرضها بأنواع الزواحي من بني صيغران مانع ،
 وسمنق مانع ، وأفحوا بالزهر ، وورد شصير ، ثم
 أتيت محمر أريد كانه قطع العقيق ، وسحب ساني بيض
 السور بريق العيون سود السور عر من السور غلاط
 القصر ، ودقة وحاول ومري وتناول ثم أتيت برطب
 أصفر صاف غير أكثر ثم تشدله الأيدي ولم يهشمه كبل
 الكايل ، فأكلت هذا ثم هد فقل يريد يا بن صفوان
 لعل حبيب من كلامك مروع خير من ألف حبيب
 مروع .

ونحو ذلك من الرسائل من أمير المؤمنين المصنوع
 وبني محمد بن عبد الله بن حسن العلوي كما وعدنا في
 أول الكتاب ونحن نصر ما يخور ذكره منه ونصف عن
 الباقي فقد قيل : إرواية أحد الشنمين

قال: ما خرج محمد بن عبد الله على المصور
 كتب إليه المصور : سمع لك الرحمن الرحيم من عبد

انه عند الله أمير المؤمنين إلى محمد من عند الله أما
 بعد (عزب حر) الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
 في الأرض فساداً أن يقتلوا ويصلبوا أو تعذيب أيدهم
 وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض رب لهم جزى
 في حسب وكم في أجرة عند رب عصيم إلا الذين آمنوا
 من قبل أن يقدروا عليهم فاعفوا أن الله غفور رحيم
 ذلك عهد الله ودمته وميثقه وحق بيده محمد إن شئت من
 قبل أن أقرر عبيد أن أؤمب على نفسك وولدت وأخوتك
 ومن بايعت وتذمتك وجميع شيعتك. وأن أعطيتك ألف
 ألف درهم وأمرت من أعتاد حيث شئت وأقصى لك ما
 شئت من الحاجات وأن أطلق ما في سجنك من أهل
 بيتك وشيعتك وأبصارك. ثم لا أتبع أحد منكم بمكره
 من شئت أن تقرونك لنفسك فوجه إلى من يحدك من
 أمثاق وأعهد وأمان ما أحبب وأسلام

فكتب إليه محمد من عند الله بسم الله الرحمن
 الرحيم من عند الله محمد المهدي أمير المؤمنين إلى عند
 الله من محمد أما بعد (طسم) ثم آيات الكتاب الذين
 نزلوا عليك من ربك موسى وفرعون بالحق. لقوم يؤمنون
 إن فرعون علأ في أرض وحصن أهلها شيعاً
 يستصعب طرفة منهم فأنج اللههم ويستخبر سبهم

إنه كان من القسيسين ويريد أن نعى على الدين
 استضعفوا في الأرض وجعلهم أئمة ومعلمهم
 الثوريين . ويمكن لهم في الأرض ويرى فرعون وهامان
 وجسودهم ما منهم ما كانوا يحدرون) وأنا أعرض
 عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني ، وقد نعم أن الحق
 حقنا ، وأنكم إنما ظلمتموه بنا وبهصتم فيه بشعنا ،
 وخطبتموه بفسادنا ، وإن أماناً عيياً عليه السلام كان
 لو صلى والإمام فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء ، وقد
 علمت أنه ليس أحد من بني هاشم يمت بمثل هصن ولا
 بغير مثل قديمنا وحديثنا وسبنا وسبنا ، وإن هو أم
 رسول الله فاصلة بنت عمرو هي ابنة هبة دويك وسوا
 نساء هامة في الإسلام من بينكم فإنما أوسعدي بني هاشم
 سبنا ، وحيرهم أمنا وإناً ، لم تلدني العجم ولم تعرفني
 أمهات الأولاد وإن له ثغارت وتعالى لم يزن يحذر له
 مؤمن من النجيب أفضيهم محمد صلى الله عليه
 وسلم يوم أصحابه أقدمهم إسلاماً وأوسعهم علماً
 وأكثرهم جهاداً على بن أبي طالب ، ومن سبانه
 فصلهن حديجة بنت خويلد أم من آمن بالله وحصلي
 في القيلة ، ومن سبانه هامة أفضيهم وسيدة نساء أهل
 الجنة ، ومن أولادهم في الإسلام الحسن والحسين

سيداً شعب أهل الحنة ، ثم قد علمت أن هاشماً ولد
 عبداً مريضاً ، وأن عبد المطلب ولد الحسن مريضاً ، وأن
 رسول الله وأبني مريضين من قبل حدى الحسن والحسين
 فعما وزن الله يختار لي حتى اختار لي في النار
 فولسي أرفع الناس بوجه في الحنة وأهمل أهل النار
 عدواً ، هذا من خير الأخصار ومن خير الأشعار ومن
 خير أهل الحنة ، ومن خير أهل النار ، وقد عهد الله إن
 بعثت في بعثتي أن أؤمرك على نفسك وولدت ، وكل
 ما أصيبته إلا جدياً من حدود الله ، أو جفاً لاسم أو
 معاهد فقد علمت ما يلزم من ذلك ، وأنا أؤمى بالعهد
 منك وأخبري لقبول الأمان ، هذا أمان الذي عرفت
 على منى الأمانات هو أمان من خسره أم أمان عبد
 عبد الله بن علي أم أمان أبي مسلم ، والسلام

فكتب إليه المشهور بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين ، إلى محمد بن عبد
 الله ، أما بعد فقد أوصى بكتابتك وسمي كلاً من غداً جل
 محراب يا سيدي ، لتصل به الحقة والعروة ، ومن يحسن
 الله نساء كنعومته ولا الأبناء كنعومته والأولياء ، وبعد
 جعل العلم رأياً وبدأ به على لوان آدمي فقل حشره
 عن نفسه عليه بسلام (والله أعلم به أباي إبراهيم

وإسماعيل وإسحاق ويعقوب) وقد سمعت أن الله تبارك
 وتعالى بعث محمداً وعمومته أربعة فأنجلاه اثني أحدهما
 أنى ، وكهر اثني أحدهما نوح . فأنما ما ذكرت من
 النساء وقراباتهن فهو أعطي على ضرب ، لأسباب وحق
 الأحساب لكن الحبر كله لأمة بنت وهب ، وكفى الله
 بخلقنا لدينه من يشاء من خلقه . فأنما ما ذكرت من
 فاطمة أم أنى طالب من الله لم يهد أحداً من ولدها
 للإسلام ، ولو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أولهم
 بكل خير في الأجرة والأولى ، وأسعدهم بدخول الجنة
 عدداً ولكن الله أنى ذلك فقال ربي لا تهدي من أهدمت
 ولكن الله يهدي من يشاء . فأنما ما ذكرت من فاطمة بنت
 محمد أم علي بن أنى طالب . ففاطمة أم الحسن وأن
 هاشمياً ولد علياً مرتين . وأن عبد المطلب ولد الحسن
 مرتين فخير الأولين الآخرين محمد رسول الله لم يلد
 هاشم إلا مرة واحدة ، ولم يولد عبد المطلب إلا مرة
 واحدة . وأما ما ذكرت من أن رسول الله غير الله
 عز وجل أنى ذلك فقال (ما كان محمد أباً أحد من
 رجالكم ولكن رسول الله وحاتم السبيعي وبكنكم سر است
 وبها لقراءة قرينة غير أنها امرأة لا تحوز الميراث . ولا
 محوز أن تؤم فكيف تورث الإمامة من قبلها . ولقد طلب

بها أموك بكل وجه فأخرجها تحاصم ومرصها سرّاً
 وبها ليلاً فأسى الناس إلا مقدم الشبيخي ولقد
 حصر أموك وفاء رسول الله فثمر بالصلاة غيره، ثم
 أخذ الناس رجلاً رجلاً فلم يأخذوا أمك فيهم، ثم كان
 في أصحاب أشوري بكل دفعه عنها بايع عبد الرحمن
 عثمان وقتلها عثمان وحارب أمك صحة والزبير ودعا
 سعداً إلى بيعته فاعطى مائة دية ثم بايع معاوية بعد
 وأهصى أمر جدد إلى أبي الحسن فسلمه إلى معاوية
 يخرق ودرهم وأسلم في بيته شيعته وخرج إلى المدينة
 فدفع الأمر إلى غير أهله وأخذ مالا من غير حله، فإن
 كن لكم فيها شيء فقد معتموه فاما قولك إن الله اختار
 لك في الكفر محضر أمك أهول أهل النار عدائاً فليس
 في الأمر خيار ولا من عذاب الله غير، ولا يسقى مسلم
 يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفخر بالنار ويسترد فتعلم
 (وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون) وأما قولك
 بك ثم تذكر العجم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد وأمك
 أوسط بني هاشم نسباً وحيرهم أمأ وأباً، فقد رأيتك
 فحوت على بني هاشم سرّاً وقدمت نفسك على من هو
 حرمك أولاً وحراً وأصلاً ومحصلاً فحوت على
 إبراهيم من رسول الله وعلى والد ولده، فاستظر ويحك

أنيس تكون من الله عداً، وما ولد فيكم مولود بعد وفاة
 رسول الله أفصل من علي بن الحسين وهو لأم ولد
 ولقد كان خيراً من جدك حسن بن حسن، ثم ابنه محمد
 من علي خير من أبيك، وحدتك أم ولد ثم ابنه جعفر وهو
 خير منك ولقد علمت أن جدك علياً حكم حكيم
 وأعطاهما عهداً وميثاقه على الرضى بما حكى به،
 فاجتمعوا على خلعه، ثم خرج عمك الحسين بن علي على
 ابن مرجانة فكان الناس الذين معه عليه حتى قتلوه ثم
 اتوا بك على الأقطاب بغير أوحية كذا نسي المطلوب إلى
 الشام ثم خرج منكم غير واحد فقتلواكم ببواسية
 وحرقوكم بالنار وصلبوكم على حدود النحل حتى
 خرجوا عليهم فأتركوا بشاركم إذ هم تتركوه ويرفعون
 أقداركم وأورثوكم أرضهم وديارهم بعد أن كانوا
 يبعون أباكم في أديار الصلاة المكتوبة كما تلقى الكفرة
 فعقباهم وكذبواهم وبينا قصته وأشدت مكره، فاتحدت
 تلك علياً حجة وظنت أن لا مكرها من فضل علي أما
 قدمناه على حمزة والعبدس وجعفر، كل أولئك مضوا
 سالين مسلماً منهم وانثنى أبوك بالبقاء، ولقد علمت أن
 ما نزلنا في العاهلية سقاية الحجاج الأعظم وولاية روم
 وكنت للعباس دون إخوته فدارنا فيها أبوك إلى عمر

مقصي لما عمر عليه . وتوفي رسول الله وليس من
عصمته أحد خيراً إلا انعباس فكان وارثه دور من عند
المطلب . وطلب الخلافة عمر واحد من بني هاشم فلم
يذهبوا إلا ولده فاجتمع لنعاس أنه ابن رسول الله
حاتم الأنساء وسوء القدره انحناء . فقد روى بعض
القديم والحديث . ولولا أن انعباس أخرج إلى بدر كرهأ
لمات عمال طالب وعقيل خوفاً أو يلحسا حسان عنفة
وشينة فأذهب عنهما العار والشار . ولقد جاء
الإسلام وانعباس يمول أما طالب للأرملة التي
أصابته ثم تحدى عقيل يوم بدر فقد صدكم في الكفر
وقدناكم من الأسر ورثنا دوابكم حاتم الأنساء وحرأ
شرف الأماء وأبركنا من شارككم ما عجزتم عنه .
ووضعكم بحيث لم تصعوا أنفسكم والسلام

ثم مضى المنرد يذكر شيئاً من هذه الرسائل على
وهو ما رسم . إلى أن يقول

هذا الكتاب قد وهبناه جميع حقوقه . وروينا
بجميع شروطه . إلا ما أهل عنه السيوف . هاهنا قلنا
يخفى من ذلك ونحن حاثموه بأشعار طريقة . وآخر
ذلك نعتهم به آيات من كتاب الله عز وجل بالتوقيف على
معانيها إن شاء الله .

قال الشاعر :

أذكر مداس من بني أسد
معدوا وحس إيمانهم انقلب
لشروق مغرب ومغرب
غروب وأنى الشروق والغروب
من كل أبيض حل زيمته
مست أحم وصارم عصب

وقال آخر :

حياة أرى الغوام زين لقومه
لكن أصرى قنابر الأسور وجرب
وعقب "حيداً" عليه ولو مضى
لكن عسى الباقي من الناس أعقب

وقال مسلم :

حياتك يا بن سعدان بن يحيى
حياة ليمكارم ولعاس
حيث لك شيء محاء عفواً
وعسى الشكر مطلقه لعاس

وتوجه عني إليك وإن ثاب بي

ديارى عنك تجسرية الرجال

وقيل في المثل : المبالغة في النصيحة تقع بك على
عظيم الظنة .

وأنشدني العباس بن الفرج الرياشي :

وكم سقت في أثاركم من نصيحة

وقد يستفيد الثلثة المنصوح

وأنشدني الرياشي :

إذا الأمر الخلى عنك جثويه فاجتنب

معمرة أمر أنت عنه بمعزل

وقال العنابي :

لا نرج رجعة مقلب

خلط استجاجا باعتذار

وقال أيضاً :

وقببت كل خليل ودني ثعنا

إلا المؤمل دولتي وإيامي

إلى أن يقول :

وقيل للعتابي : ما أقرب البلاغة ؟ قال : أن لا
يؤتى السامع من سوء إقحام القائل ، ولا يؤتى القائل
من سوء فهم السامع . وقال ابن يسير :

قدر لرجلك قبل الخطر منزلها

فمن علا رلقا عن غرة رلقا

وكان يقال : أصعبت لقلهم ، والذكر لتعلم ، وقل

لتلحق

وتذكر آيات من القرآن ربما غلط في مجازها
النصوريون . قال الله عز وجل (إنما نلکم الشیطان
یخوف أولیاءه) مجاز الآية أن المفعول الأول معذوف
ومعناه : يخوفکم من أولیائه . وفي القرآن : (فمن
شهد منکم الشهر فلیصمه) ، والشهر لا یغیب عنه
أحد ، ومجاز الآية : فمن کان منکم شاهداً ببلده فی
الشهر فلیصمه ، والتقدير : فمن شهد منکم ، أي فمن
کان شاهداً فی شهر رمضان فلیصمه . نصب الطرف
لا نصب المفعول به . وفي القرآن فی مخاطبة فرعون :
(قالیوم تنجیک بیدک لتکون من خلقک آیه) فلیس معنی
تنجیک نخلصک ، ولکن تلقیک علی نجوة من الأرض

ببذلك يبرعك ، يدل على ذلك (التكون من خلفك آية) وفي
القرآن : (يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله
ريكم) .. فالوقف ، يخرجون الرسول وإياكم ، أي :
ويخرجونكم لأن تؤمنوا بالله ريكم.

ثم يختم الكتاب بقوله «وصلّى الله على محمد
خاتم النبيين ونستغفر الله مما قلناه من عمد وقصد
وزلل وغلل» .

هذا هو كتاب الكامل صورناه لك لتعريف أن ابن
خلدون لم يبعد عن الحق حين قال : سمعنا من شيوخنا
في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأزماته أربعة
دواوين ، وهي : كتاب الكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن
قتيبة وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النواير لأبي
علي النغالي ، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع
منها .

فهذا حكم الشيوخ القارئين . يجمعون على هذه
الأربعة ، ويجمعون على جعل كتاب الكامل على رأسها .
وكتاب الكامل للمبرد قد طبع طبعة أولى في
ليبسك سنة ١٨٦٤ م ، ثم طبع في الأمستات في نحو
سنة ١٨٧٠ م ، ثم في مصر في نحو سنة ١٩٠٠ م .

وحيث وكل إلى المرحوم الأستاذ سعيد بن علي
المرصفي مطالعة هذا الكتاب في الأزهر رأى أن يضيف
إليه شرحاً فوضع كتابه ، رغبة الأمل من كتاب الكامل
وجعله في أجزاء ثمانية ضمته شروحاً كثيرة غزيرة .

وقد طبع هذا الكتاب في محرم سنة ١٢٤٦ هـ -
١٩٢٧ م .

ويذكر حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون أن
ثمة شرحاً لكتاب الكامل باسم محمد بن يوسف المازني
السمرقندي المتوفى سنة ٥٢٨ هـ . فبهر أن هذا الشرح
لم يقع لنا .